«القنابل الكيماوية اعمت عيوننا.. والرجال هربوا باتجاه الجبال»

قضية الانفال: شهود يزعمون تعرضهم لهجمات بالغازات هاشم وصابر الدوري يتهمان ايران بمحاولة اغراق بغداد

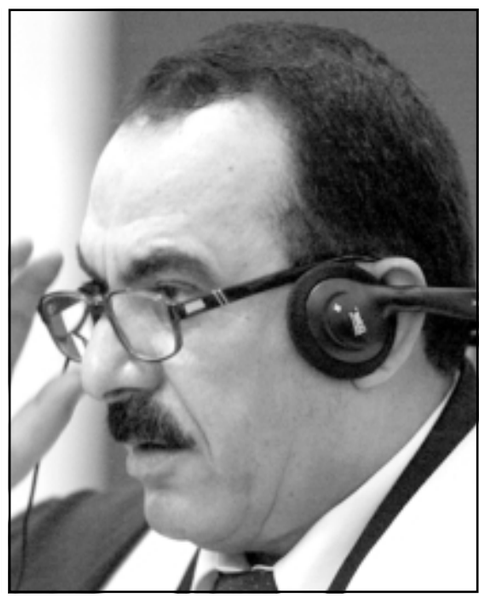

القاضي الجديد عبد الله العامري

علي حسن المجيد

شاهدة كردية تدلي بافادتها امام المحكمة (ا ف ب)

بغداد ـ من جاي ديشموخ:

واجه الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين للمرة الاولى امس عددا من الشهود الاكراد الذين قالوا انه اصدر اوامر لجيشه باستخدام الغازات السامة ضد المدنيين في قراهم في شمال العراق.

ومع بدء الجلسة الثانية من محاكمة صدام حسين وستة من المسؤولين في قضية «حملة الانفال» ضد المدنيين الاكراد في الثمانينات من القرن الماضي، استدعت هيئة الادعاء قرويين اكرادا للادلاء بشهاداتهم عن حملة الانفال الشرسة (1987 ـ 1988) ضد الاكراد التي ادت الى مقتل حوالى مئة الف شخص. وقال قروي يدعى علي مصطفى حمه ويرتدي الزي الكردي التقليدي «عند حوالى الساعة 18,15 من السادس عشر من نيسان/ابريل 1987 وبينما كنا عائدين مع اغنامنا الى قرانا حلقت بين ثماني وعشر طائرات في سماء المنطقة».

واضاف ان «الطائرات بدأت قصف قرى بيليسان وشيخ واسان»، موضحا ان «الانفجارات لم تكن قوية جدا».

وتابع حمه الذي تتكون عائلته من ثمانية افراد «شاهدنا تصاعد دخان اخضر من القنابل وكانت تنبعث منه رائحة التفاح المتعفن او الثوم. وبعد دقائق بدأت اعين السكان بالاحتراق واخذ البعض بالتقيؤ». واوضح ان «الكل بدأ يهرب نحو كهف او تحت شجرة».

واكد حمه ان السلطات اقتادت فيما بعد القرويين الى بلدة رانية ثم الى السليمانية لتلقي العلاج بعد ان اصيبوا بجروح وفقدوا البصر واحترقت اجسادهم.

واوضح «عند دخولنا الى المستشفى تم حجزنا من قبل جهة لا اعرفها. وفي احد الايام جاء ضابط اجرى تحقيقا معنا وقال لنا: انتم مخربون واذا لم تكن الحكومة رؤوفة ورحيمة لقمنا بتقطيع اجسادكم» مضيفا «اخبرناه اننا اناس كسبة ولسنا مخربين».

ومن جانبها، روت الشاهدة الثانية نجيبة تقي صوفي احمد (41 عاما) التي كانت ترتدي ملابس سوداء تفاصيل مشابهة للشاهد الاول.

وقالت ان «القنابل الكيماوية اعمت عيوننا. الرجال هربوا باتجاه الجبال ولكنني لم اتمكن من ذلك فلجأت الى احد الكهوف ومات والد زوجي في القرية». واوضحت انها لا تزال تعاني من مشاكل في الرؤية والسير بسبب تلك الاسلحة، وقالت «ما زلت اعاني من مشاكل في البلعوم وامراض جلدية ومشاكل نظر وحصلت لي حالات اجهاض».

واضافت «امضينا فيما بعد تسعة ايام في احد المعتقلات العسكرية بالقرب من مدينة اربيل حيث عانينا من سوء المعاملة واختفى ابني الوحيد في المعتقل».

في المقابل دفع عدد من المتهمين ببراءتهم واكدوا ان الجيش العراقي كان يتصدى للقوات الايرانية التي كانت تحاول احتلال مناطق في شمال العراق.

وقال المتهم سلطان هاشم احمد وزير الدفاع العراقي السابق «من سمى تلك العمليات بالانفال هو كامل ساجت عزيز قائد الفيلق الاول. وعندما سألته عن اسباب اختياره لهذا الاسم قال لي (اتبارك بهذه السورة الكريمة فقط)».

واضاف احمد الذي كان يشغل في ذلك الحين منصب آمر فيلق انه «بحسب تقارير الاستخبارات قبل الانفال فان العدو الايراني كان يشتبك في معارك مع الفيلق الاول واحتل اراضي عراقية في شمال العراق».

وتابع «بحسب التقارير فان غاية العدو كانت ازاحة القواعد واحتلال سدا دوكان ودربندخان وتخريبهما لاغراق بغداد ثم تطويق واحتلال السليمانية ثم الاندفاع غربا لتهديد منابع النفط في كركوك».

من جهته، أيد المتهم صابر عزيز الدوري مدير الاستخبارات العسكرية السابق ما جاء على لسان المتهم سلطان هاشم احمد. وقال «لو خرب سدي دوكان ودربندخان او احدهما لغرقت بغداد والمناطق المحيطة بها والمناطق التي على الطريق وتغرق اعلى عمارة وترتفع المياه عليها عشرة امتار».

واضاف «على هذا الاساس بنيت الخطة الامنية لتنظيف المنطقة من الايرانيين اولا والمتمردين الاكراد ثانيا».

واعتبر صابر الدوري ان «معركة الانفال لم تكن موجهة ضد المدنيين الاكراد لكنهم كانوا موجودين في هذه القرى المحظورة امنيا».

ومن المفترض ان يتم الاستماع الى اقوال عدد كبير من الشهود.

وكان الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين وابن عمه علي حسن المجيد قد التزما الاثنين الصمت عند توجيه التهمة لهما بارتكاب «ابادة جماعية» ضد الاكراد خلال محاكمتهما مع خمسة مسؤولين سابقين.

ويأمل المدعون العامون ان تستغرق المحاكمة في هذه القضية اربعة اشهر فقط. وكان النظام السابق شن مطلع العام 1988 خلال حربه مع ايران (1980 ـ 1988) عملية الانفال التي تضمنت ثماني حملات على مناطق الاكراد التي بدأت تخرج تدريجيا عن سيطرة بغداد.

وأدت الحملات الى افراغ بعض المناطق من سكانها وتفيد تقديرات مختلفة بان عدد القتلى بلغ حوالى مئة الف فضلا عن تدمير اكثر من ثلاثة آلاف قرية.

والى جانب صدام، تشمل المحاكمة ستة متهمين آخرين بينهم علي حسن المجيد المعروف بـ«علي الكيماوي»، والمدير السابق للاستخبارات العسكرية صابر عزيز الدوري اضافة الى وزير الدفاع السابق سلطان هاشم احمد الطائي. (رويترز)

تأسيس كيان سياسي عراقي جديد في الأردن

■ بغداد ـ «القدس العربي»:

افادت مصادر سياسية في بغداد لـ«القدس العربي» انه تم الاعلان في العاصمة الأردنية عن تأسيس حركة القوى الوطنية والقومية العراقية (حقوق) وهي تجمع سياسي يضم قوى وفعاليات سياسية عراقية من الفئات والطوائف العراقية كافة.

وجاء الاعلان خلال المؤتمر التأسيسي للحركة الذى بدأ أعماله امس وتستمر لمدة يومين بمشاركة أكثر من مئة شخصية عراقية من شيوخ العشائر والفعاليات الشعبية من مختلف الأطياف السياسية العراقية.

وقال البيان التأسيسي للحركة الذي تلقت «القدس العربي» نسخة منه وتلاه غالب القيسي أحد أعضاء الحركة ان الكيان السياسي الجديد يؤكد على أهمية احترام الاديان والمذاهب وحريتها والسعي الحثيث لبناء التآلف والتقارب فيما بينها ورفض أشكال التعصب والتطرف الاعمى.

عديد القوات البريطانية في العراق قد يخفض الى النصف عام 2007

■ لندن ـ اف ب: افادت مصادر عسكرية بريطانية في لندن امس لوسائل الاعلام ان عديد القوات البريطانية في العراق قد يخفض الى النصف بحلول منتصف العام 2007.

وقال قائد عسكري رفيع المستوى انه «من الممكن» نقل السلطات في محافظة البصرة جنوب العراق الى القوات العراقية في غضون تسعة او 12 شهرا الا ان بريطانيا ستبقي قاعدة او اثنتين قرب مدينة البصرة.

وسيتقلص عدد العسكريين البريطانيين في العراق بذلك من 7 الاف حاليا الى ما بين 3 و4 الاف عسكري. ولكن المصادر البريطانية العسكرية اشارت الى ان تسليم السلطة رهن بالوضع الامني العام في البلاد وبارادة الحكومة العراقية.

وقال المسؤول العسكري «ليس لدينا شك في انه على الصعيد السياسي لن تكون هناك رغبة في الاعلان ان المهمة انجزت، طالما انه ما زال هناك الكثير من العمل وسط البلاد».

وتقول المصادر العسكرية البريطانية ان الجيش يعاني ميدانيا من اختراق عناصر متمردة صفوف الشرطة العراقية. فهناك «عناصر وبعضها مقرب من الهيكلية الحكومية (...) قد يكونون على علاقة مع الذين يرتكبون جرائم».

العثور على جثث ثمانية تجار فاكهة عراقيين قرب بغداد

■ بغداد ـ رويترز: قال مسؤول بالحكومة العراقية امس الثلاثاء انه عثر على جثث ثمانية تجار فاكهة عراقيين مذبوحين جنوبي بغداد. وقال أحمد دعيبل المتحدث باسم محافظة النجف ان الثمانية خطفوا وقتلوا الاثنين والقيت الجثث في منطقة المدائن التي تبعد 40 كيلومترا جنوبي العاصمة بغداد. وقال شقيق اثنين من الضحايا انهما كانا في طريقهما لمنطقة سليمان بك القريبة لشراء بطيخ. وأضاف حسين القلابي الذي يبيع الفاكهة والخضروات في النجف «عثرت على اخوي بجانب السيارات واعدناهما الى النجف».

وبالمدائن مزيج سكاني يضم طوائف متعددة وشهدت اشتباكات بين القوات العراقية والمسلحين.

مقتل مدنيين اثنين واصابة اكثر من 15 اخرين في هجمات في بعقوبة

بعقوبة (العراق) ـ اف ب: اعلنت الشرطة العراقية في بعقوبة امس مقتل مدنيين اثنين واصابة اكثر من خمسة عشر اخرين بينهم شرطي وطفل يبلغ من العمر عشرة اعوام في هجمات متفرقة في بعقوبة.

وقال مصدر في شرطة المقدادية (45 كلم شمال شرق بعقوبة) ان «شقيق قائمقام المقدادية قتل واصيبت زوجته بجروح عندما اقتحم مسلحون منزله وسط المدينة صباح امس».

كما اصيب خمسة عشر عراقيا بجروح مختلفة ثلاثة منهم في حال الخطر بينهم شرطي وطفل يبلغ من العمر عشرة اعوام جراء سقوط قذيفتي هاون على سوق مدينة المقدادية، بحسب ما افادت الشرطة.

وقال مصدر في الشرطة ان «مدنيا قتل على يد مسلحين مجهولين في حي اليرموك (غرب بعقوبة)»، وتم نقل الجثة الى الطبابة العدلية من قبل دوريات الشرطة.

وفي منطقة الجزيرة بالقرب من المقادية، عثرت الشرطة على جثة احد المدنيين تم التعرف على هويته، «وعند اقتراب دورية الشرطة من الجثة انفجرت الجثة وادت الى اضرار بأحد العجلات»، دون خسائر بشرية.

صحيفة: انجاز المهمة في العراق يتطلب استراتيجية نصر وليس ارادة بقاء

■ لندن ـ «القدس العربي»:

علقت صحيفة «لوس انجليس تايمز» في افتتاحيتها على تصريحات الرئيس الامريكي جورج بوش عن مخاوفه من اندلاع حرب اهلية في العراق. وقالت ان بوش اكد في مؤتمره الصحافي الذي لم يستمر اكثر من عشر دقائق على ان الامريكيين سيظلون في العراق وينجزون المهمة. وعلقت ساخرة «تنجز اية مهمة؟».

وقالت ان حديث بوش عن المهمة وانجازها هو كلام خطابي ذكي يحاول اجتذاب ما اسمته حس المهمة والتصميم عند الامريكيين، متسائلة «ما هي المهمة التي يتحدث عنها؟». هل «هي المهمة التي ستنتهي بحرب طائفية؟ او المهمة التي تمنع تدفق الارهابيين لامريكا؟ نشر الديمقراطية في العراق وجعله واحة يحتذى بها في كل منطقة الشرق الاوسط؟ او تحقيق كل هذه الاهداف؟». وقالت ان الحديث عن الكشف عن اسلحة صدام حسين او الانتقام من هجمات ايلول (سبتمبر) 2001 لم تعد مقنعة للامريكيين وحتى للرئيس نفسه. ولاحظت الصحيفة اللهجة المتحفظة لبوش خلافا لمؤتمراته الصحافية السابقة التي كان ينساب فيها الحس الانتصاري وانجاز المهمة، وبدأ الرئيس يشعر بمصاعب هذه المهمة في حزيران (يونيو) الماضي عندما اعترف ان «العراق الديمقراطي» اما سيقف على قدميه او ينهار، حيث وضع المسؤولية على كاهل العراقيين، ولكن بوش تراجع يوم الاثنين عندما قال ان القوات الامريكية ستبقى في العراق حتى يحقق «العراقيون اهدافهم واحلامهم، وهي بناء مجتمع ديمقراطي»، وقالت ان بوش يريد القول ان النجاح ربما اعتمد على العراقيين ولكنه لن يتحقق بدون القوات الامريكية.

وهنا قالت الصحيفة ان التبرير الامريكي لاستمرار تواجد القوات الامريكية هو ليس بناء عراق ناجح ولكن بناء ونشر الديمقراطية في الشرق الاوسط، ومن هنا حرص بوش على ربط النجاح في العراق بأمن امريكا. واضاف ان «عراقا فاشلا في قلب الشرق الاوسط سيؤدي الى منح ملجأ آمن للارهابيين والمتطرفين، وسيعزز مواقف الاطراف التي ترغب في اعاقة طموحات الاصلاحيين، مما يعني ان العراق الفاشل سيمنح الارهابيين والمتطرفين اكثر من ملجأ آمن» اي مبررا الحديث عن هزيمة المشروع الامريكي في المنطقة، كما سيؤثر وهذا هو المهم على اسعار النفط. وعلقت الصحيفة قائلة ان النقاش ليس اذا عن دعم او معارضة عراق فاشل لانه لا احد يرغب برؤية عراق فاشل تماما كما لا يرغب بوجود صومال او هايتي فاشلتين.

وقالت ان الادارة الامريكية لديها عدد من الاهداف بعضها قصير الامد والاخر طويل الامد، ولكن ما يثير هو ان النقاش الواجب البدء فيه هو اي من هذه الاهداف كاف لتبرير هذا الالتزام الذي لا يعرف حدودا للرئيس بوش.

وعلقت صحيفة «واشنطن بوست» على مؤتمر بوش الصحافي قائلة انه جاء في وقت لم ينخفض فيه مستوى العنف في العراق. واشارت الى ان الكثير من النواب الديمقراطيين المعارضين رفضوا دعوات بوش لمواصلة البقاء في العراق، حيث قالوا ان المشكلة في العراق ليست غياب الارادة ولكن الاستراتيجية الكفيلة بتحقيق النصر.

ولكن بوش رفض هذه الدعوات قائلا ان الذين يطالبون بجدول زمني لسحب القوات لا يعرفون الاثار الخطيرة الناجمة عن مغادرة العراق قبل الانتهاء من المهمة. واكد بوش على ان امريكا ستنهي المهمة في العراق بدون ان يعطي موعدا زمنيا محددا. وفي مقال نشرته صحيفة «انترناشونال هيرالد تربيون» لضابط استخبارات متقاعد اكد فيه ان استمرار القتل وملاحقة المقاومة لن يؤدي لهزيمتها في العراق.

وقال تيرينس دالي انه بعد ثلاثة اعوام من التصدي للمقاومة العراقية فان القوات الامريكية هناك ومسؤولي وزارة الدفاع لا زالوا يعتقدون ان التصدي للمقاومة والانتصار عليها لن يتم الا بسحقها. وقال انه خلال هذه الفترة فان امريكا استخدمت الطيران والقصف الجوي، القوات المدربة بشكل متقدم، الاسلحة التكنولوجية التي تقدر قيمتها بمليارات الدولارات ولكنها، اي امريكا، لا تزال بعيدة عن تحقيق هدفها الاساسي: سحق المقاومة. واكد الضابط ان مكافحة المقاومة لا علاقة لها بقتل واعتقال المقاتلين ولكن السيطرة على المناطق.

عراقيون ينتظرون اياما امام محطات الوقود وميليشيات تتقاتل للسيطرة عليها

لندن ـ «القدس العربي»:

قال تقرير صحافي ان محطات الوقود في كل انحاء العراق تحولت الى ساحة حرب بين الميليشيات المتقاتلة للسيطرة عليها في الوقت الذي امتدت طويلا طوابير السكان الباحثين عن وقود لملء خزانات سياراتهم او تشغيل المولدات الصغيرة التي تساعدهم على التغلب على الحر الشديد. ويقضي بعض السكان اياما في انتظار دور في طوابير طويلة.

ويعتقد ان الدافع وراء التنافس هو المال والسيطرة على مناطق في مدن العراق. ونقلت صحيفة «فايننشال تايمز» عن مسؤولين عسكريين امريكيين قولهم ان محطات الوقود التي اصبحت مركز تجمع للعراقيين الباحثين عن عمل، تعتبر بمثابة مراكز لتجنيد المتطوعين في جماعات المقاومة، خاصة المناطق السنية، اما في الجنوب والمناطق التي يتواجد فيها الشيعة فالميليشيات تقوم باجبار السكان السنة على دفع اسعار مضاعفة للوقود.

وتقول الصحيفة ان جذور المشكلة تنبع من النقد المدعوم من الحكومة، حيث يعتبر الطلب اكثر من الموجود في السوق مما يعني أزدهار السوق السوداء. ولهذا السبب تمتد الطوابير الى اكثر من كيلومتر، ويطول الانتظار.

وقالت الصحيفة ان اصحاب السيارات يحق لهم ملء خزانات سياراتهم ولكن الاشخاص الذين لهم معرفة داخل محطة الوقود قد يقومون بملء حاويات صغيرة تباع فيما بعد في السوق السوداء.

ومن هنا يبرز دور رجال الميليشيات الذين يقومون بالسماح لهذا الشخص او ذاك بالحصول على الوقود لسيارته. ومما يعقد الامور ان رجال الميليشيات الذين يحضرون في سياراتهم المكشوفة ومدججين بالسلاح يتظاهرون بان وجودهم من اجل حماية اصحاب المحطة، حيث يقومون بالتوسط في المناوشات والخلافات التي تظهر بين المنتظرين في الطوابير مما يعطي سلطة وسمعة في نظرهم بانهم حماة وحريصون على المصلحة العامة. ويعتقد ان السيطرة على محطات الوقود، واموال الحماية التي تحصل عليها الجماعات هذه، اضافة لتهريب النفط لخارج العراق، حيث تشهد منطقة الجنوب تجارة رائجة في هذا السياق وتقدر بالمليارات، تعتبر اهم مصادر تمويل الجماعات المسلحة. وبحسب احصائيات وزارة النفط العراقية فقد تم تهريب نفط قدرت قيمته بحوالي اربعة مليارات دولار في العام الماضي.

ومما يساعد في عمليات التهريب وازدهارها هو ان الحراس الذين يحرسون المنشآت النفطية اما مرتبطون بجماعات شيعية او لهم علاقات بجماعات مسلحة، او يخافون على حياتهم ولهذا يرفضون التدخل عندما تقوم جماعات بالهجوم على منشآت النفط او قوافل نقله.

معارضة حرب العراق تصل الى أعلى مستوى في أمريكا

■ واشنطن ـ يو بي آي: أفادت نتائج استطلاع للرأي أجرته شبكة (سي إن إن) التلفزيونية الإخبارية أن تأييد حرب العراق سجل أدنى مستوى له في الولايات المتحدة إذ لم يتجاوز نسبة 35 % .

وشمل الاستطلاع 1,033 شخصا، قال 61 % منهم أنهم يعارضون الحرب، وهي أعلى نسبة معارضة سجلت في استطلاع لـ«سي إن إن» منذ بدء الغزو الأمريكي للعراق في آذار/مارس العام 2003.

وعلى الرغم من تزايد معارضي الحرب، تعهد الرئيس الأمريكي جورج بوش بأن الولايات المتحدة لن تنسحب من العراق أثناء رئاسته قبل إتمام مهمتها.

واعتبرت نسبة 51 % من المستطلعين أن بوش هو قائد قوي، لكن غالبية الأمريكيين، 54 % ، لا يعتبرونه نزيها، و54 % أيضا لا يعتقدون أنه يشاركهم قيمهم و58 % لا يعتقدون أنه يوحي بالثقة.

وقال 57 % من المستطلعين إنهم لا يتفقون مع بوش حيال المسائل التي تهمهم.

ولفتت الـ«سي إن إن» إلى أن ذلك يعني أن القضايا العامة، لا الميول الشخصية، هي التي تبقي مستوى تأييد بوش تحت نسبة الـ50 % .

وأشارت إلى أن نسبة الاعتراض على بوش تفوق نسبه تأييده، 57 % مقابل 42 % . وعلى الرغم من ذلك، فقد ارتفع تأييده بمعدل نقطتين عن مستوى 40 % الذي سجل في استطلاع أجري يومي الثاني والثالث من آب/أغسطس الجاري، وأفضل من نسبة 37 % التي حصل عليها في استطلاع أجري يومي 14-15 حزيران/يونيو الماضي.

واعتبر 44 % من المستطلعين أن بوش نزيه وجدير بالثقة، فيما قالت نسبة 54 % عكس ذلك. وقال 51 % إن بوش لا يفهم القضايا المركبة، فيما اعتبر 47 % أنه يستوعبها.

وردا على سؤال: لمرشح أي حزب ستقترع لو جرت انتخابات الكونغرس الآن، قال 52 % إنهم سيؤيدون المرشح الديمقراطي فيما فضل 43 % مرشح الحزب الجمهوري.

ونفذت الاستطلاع لحساب الـ«سي إن إن» مؤسسة أبحاث الرأي بين يومي الجمعة والأحد الماضيين.

تقرير بريطاني: تأثير إيران في العراق تجاوز تأثير امريكا

■ لندن ـ يو بي آي: كشف تقرير يصدره المعهد الملكي للشؤون الدولية (تشاتام هاوس) في لندن اليوم الأربعاء أن التأثير الذي تتمتع به إيران في العراق يفوق الآن تأثير الولايات المتحدة، كما أنها صارت تنافسها وباضطراد كلاعب رئيسي على مفترق الطرق بين الشرق الأوسط وآسيا.

وقال التقرير إن الدور الذي تلعبه إيران في مناطق أخرى تمزقها الحروب مثل أفغانستان وجنوب لبنان «تزايد بقوة الآن جراء فشل الولايات المتحدة وحلفائها في تقدير مدى عمق العلاقات الإقليمية لإيران وموقفها المتميز بفاعليته والذي يُعتبر مفتاحاً لفهم ثقتها الجديدة في التعامل مع الغرب ومقارعته».

ورأى أنه نتيجة لهذا الموقف «تتم الآن تسوية الأجندة التي تقودها الولايات المتحدة للمواجهة مع إيران بقضية الثقة التي تتمتع بها الأخيرة في المنطقة».

وأضاف «أن الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد وعلى الرغم من الشعبية التي يحظى بها، لا يشغل أي منصب لا يُقهر ضمن إيران ولا يتحكم بالدعم الدولي لسياساته الخارجية الجريئة، وهناك خلافات بينه وبين مرشد الجمهورية الإيرانية علي خامنئي بسبب محاولات الأخير المتزايدة سحب السياسة الخارجية لإيران من المواقف المتشددة لأحمدي نجاد وأنصاره المتعصبين». وحول المواجهة مع الولايات المتحدة، لفت التقرير إلى أن إدارة الرئيس جورج بوش «أظهرت قدرة يسيرة على استخدام السياسة والثقافة في ملاحقة أهدافها الإستراتيجية فيما منحت معرفة إيران الجيدة بالمنطقة والعلاقات التاريخية المتينة التي تقيمها مع دولها أفضلية قوية لطهران في مواجهة الغرب».

ولاحظ تقرير المعهد الملكي للشؤون الدولية أن الحرب التي شنتها الولايات المتحدة على الإرهاب وقادت إلى إزاحة حركة طالبان من السلطة في أفغانستان وصدام حسين في العراق «دعمت مكانة إيران في المنطقة وقوّت من تأثيرها، كما أن إخفاق إسرائيل في هزيمة حزب الله عزز من مكانة إيران كبؤرة المنطقة ضد السياسات التي تقودها الولايات المتحدة».

قيود ايديولوجية ومعوقات اجتماعية حالت دون وفاء الأحزاب بوعودها لدعم ترشيح المرأة

اليمن: تبادل الاتهامات بين حزب السلطة والمعارضة حيال التنصل من دعم ترشيح المرأة للمحليات

صنعاء ـ «القدس العربي» ـ من خالد الحمادي:

«تعملون لصوتي ألف حساب. وعند ترشيحي (تنسوني)».... عبارة رفعتها المسيرة النسائية الاحتجاجية في صنعاء ضد توجّهات الأحزاب اليمنية التي تسير نحو التنصل من دعم ترشيح المرأة في الانتخابات المحلية المزمع إجراؤها متزامنة مع الانتخابات الرئاسية في 20 أيلول (سبتمبر) المقبل.

هذه المسيرة الاحتجاجية التي أقامتها المنظمات النسوية المهيمن عليها حزب المؤتمر الحاكم، كانت شارة اعتراض وصرخة مدوية ضد توجهات الأحزاب السياسية بما فيها الحزب الحاكم ذاته.

جميع الانتخابات السابقة في اليمن، تؤكد أن أصوات المرأة دائما تلعب دورا رئيسيا في تغليب كفة المرشحين، لغلبة أصوات الناخبات الإناث على أصوات الناخبين الذكور، كما أن تفاعلهن الانتخابي يبدو أكثر حماسا من نظرائهن الرجال، وبالتالي كثيرا ما تدغدغ الخطابات السياسية عواطف المرأة، رغبة في استمالة أصواتهن، غير أن أوضاع المرأة اليمنية تغيّرت وطموحاتهن تطوّرت، وتتجه بقوة نحو الرغبة في الحصول على نصيب وافر من الكعكة الانتخابية.

الأحزاب السياسية اليمنية على الرغم من تكرار إعلان تعاطفها مع قضايا المرأة، لم تبد أي توجه جاد لدعم ترشيح المرأة، من خلال تخصيص دوائر مغلقة لهن، وإقرار نظام الكوتة (الحصة) الانتخابية لهن بتخصيص 15% من إجمالي عدد المقاعد سواء البرلمانية أو المحلية للمرأة، وفقا لمقترحات سابقة تقدمت بها المنظمات والاتحادات النسوية، وقوبلت بالاستحسان والقبول من قبل الأحزاب السياسية، التي يغلب عليها الطابع الذكوري.

هذه الوعود وإشارات الاستحسان وتأكيدات القبول بهذه المقترحات سرعان ما تبخرت مع بدء عمليات الترشيح للانتخابات المحلية والرئاسية، حيث لم يبد أي حزب سياسي موقفا جادا في اتجاه دعم ترشيح المرأة، بغض النظر عن موضوع تطبيق نظام الكوتة لصالح المرأة.

وشعرت المنظمات النسائية اليمنية أن وضع المرأة (المرشحة) يسير باتجاه مجهول، إذا لم تتخذ الأحزاب موقفا مساندا وداعما لترشيحها، خاصة في مجتمع محافظ كاليمن، لا زالت التقاليد الاجتماعية والقيم الايديولوجية تهيمن عليه، والذي ينظر لترشيح المرأة كنوع من انتقاص حق (الرجولة)، ويصعب في ظله فوز المرأة بالانتخابات أمام الرجل، مهما تفوقت عليه بقدراتها وبمؤهلاتها العلمية والعملية.

الأحزاب اليمنية في السلطة والمعارضة، قرأت الواقع اليمني بواقعية، وبالتالي غلّبت مصالحها الحزبية على العواطف الانتخابية بشأن دعم ترشيح المرأة، وانسحبت بهدوء من ذلك، ولكن بطريقة دراماتيكية أفسحت المجال أمام استخدام (ورقة) المرأة وسيلة لتنصل الأحزاب عن مسؤولياتها السياسية بل وتوجيه اللوم والانتقاد نحو الخصوم من الأحزاب بهذا الشأن، والذي أسهم في ضياع قضية دعم ترشيح المرأة بين تعقيدات الخلافات السياسية للأحزاب، وهو ما اضطر المنظمات النسائية إلى الاستنجاد برئيس الجمهورية علي عبد الله صالح أمس الأول للتدخل السريع لوضع حل لهذه المشكلة التي تبرز مع كل انتخابات يمنية، والتي تخرج منها المرأة كالعادة بـ(خُفّي حُنين).

في هذه الانتخابات اكتفى حزب المؤتمر الحاكم بتوجيه التهم نحو خصومه من الأحزاب المعارضة حيال التراجع عن دعم ترشيح المرأة، وفي مقدمتهم حزب الإصلاح، ذو التوجه الإسلامي وأحد أبرز الأحزاب المعارضة، بحجة أنه لا يقبل بمبدأ ترشيح المرأة لمناصب قيادية، لأسباب ايديولوجية وفقهية، غير أن هذه الاتهامات سرعان ما تم التصدي لها من قبل قيادات حزب الإصلاح، التي كشفت بعض خيوط اللعبة بهذا الشأن.

حيث أعلنت رئيسة القطاع النسائي لحزب الإصلاح الدكتورة أمة السلام رجاء عن دعم ومساندة حزبها لمشاركة المرأة في الحياة السياسية وفي مقدمة ذلك الانتخابات المحلية.

ونسب موقع (الصحوة نت) التابع لحزب الإصلاح إليها قولها إن حزب المؤتمر الحاكم يتحمل مسؤولية ما أسمته (خذلان) مشاركة المرأة في الانتخابات المحلية المقبلة.

وقالت رجاء «إن حزب المؤتمر ـ الحاكم ـ هو الحزب الوحيد القادر على ضمان مشاركة المرأة باستحداث تعديلات قانونية بواسطة أغلبيته في مجلس النواب، بما يتيح لها مشاركة آمنة في الانتخابات المحلية». وطالبت رئيس الجمهورية بالتدخل لتقديم تعديلات قانونية لدعم مشاركة المرأة كـ(مرشحة) في الانتخابات المحلية، بإقرار نظام الكوته أو القائمة النسبية لضمان منافسة المرأة في الانتخابات المحلية. مؤكدة ان حزبها (الإصلاح) لن يتوانى عن دعم ترشيح المرأة في الانتخابات المحلية، رابطة بين ذلك وبين توفر البيئة القانونية الملائمة.

هذا الإعلان النسوي الإصلاحي المعارض أثار حفيظة رئيسة اتحاد نساء اليمن رمزية الإرياني، المؤتمرية الانتماء، فوصفته بأنه «تبرير عقيم وأجوف وعذر أقبح من ذنب ولا يستند لأي برهان دستوري أو قانوني».

وحملت الإرياني كذلك تكتل أحزاب اللقاء المشترك المعارض، الذي يأتي حزب الإصلاح في مقدمة مكوّنيه، مسؤولية تحجيم المشاركة السياسية للمرأة ومضت في اتهام حزب الاصلاح تحديدا بفرض «آرائه السياسية العتيقة ورؤيته المتشددة تجاه المرأة على بقية أحزاب اللقاء المشترك من منطلق انتهازي سياسي».

ونسب موقع (26 سبتمبر) الرسمي للإرياني قولها إن «الدستور والقانون كفل للمرأة المشاركة السياسية والمنافسة في الانتخابات كالرجل». مضيفة أن «القوانين واضحة ولا لبس فيها إلا لمن يريد ان يصنع الأعذار ويمارس نسيج الأوهام والحذلقة السياسية المكشوفة». واتهمت حزب الإصلاح «بشن حملة إعلامية عدائية وإرهابية ضد المرأة اليمنية لمنعها من مجرد التفكير في الترشح كمرشحة مستقلة». وفي ظل تبادل الاتهامات بين حزب السلطة وأحزاب المعارضة ضاعت حقوق المرأة، وتبخرت أحلامها بين هذين الخطابين السياسيين، اللذين لم يثبت أي منهما مصداقيته على أرض الواقع، من خلال تخصيصه 15% أو أكثر من المقاعد القيادية الحزبية، كما في الانتخابات المحلية والبرلمانية، وهو ما يكشف عن توجه عارم في كل الأحزاب السياسية اليمنية نحو إقصاء دور المرأة، وعدم الرغبة في إشراكها في المواقع القيادية، بسبب الكثير من القيود الاجتماعية لدى البعض، كما المعوقات الايديولوجية عند البعض الآخر.